على طريق الأصالة

(٤٠)

الحضارة الغربية والمجتمع المسلم

أنور الجندي

الحضاره الغربية والمجتمع المسلم

إستطاعت الحضارة الغربية السيطرة على العالم وفرض طابعها على الامم على نحو لم يتحقق لأى حضارة سـابقة ، ولكن هل استطاعت الحضارة فعلا أن تكسب القبول لدى كل الامم ، أم إنها تواجه معارضة شديدة وخاصة فى محيط العالم الإسلامى الذى يملك مفهوماً خاصاً مستقلا عن مفهوم الغرب والذى له من القدرة ما يمكنه من المقاومة دون الانصهار فى الحضارة الامية .

لقد استطاعت الحضارة المعاصرة أن تمتلك القدرة من خلال المنهج التجريبى الذى وضعه الإسلام ، كما أنها استطاعت أن تمتلك الطاقة لسيطرتها على موارد العالم الثالث الذى سقط تحت نفوذها ، ولكنها منذ اليوم الاول كانت عاجزة عن تقديم حضارة تحقق الأمن والعدل للبشرية ، بل على العكس من ذلك عملت على تقسيم العالم إلى عالم بالغ الثراء وعالم بالغ الفقر ، وحاولت أن تمتلك كل ثروات البشرية عن طريق النهب والسلب ثم عملت على محاصرة الدول الفقيرة وحرمانها من مقدراتها .

وهى بذلك وضعت نفسها موضع الحضارات التى انهارت من قبل : حضاره اليونان والرومان والفرس والفراعنة وكلها حضارات

عجزت عن امتلاك البعدين الأساسيين لكل حضارة وهما : البعد الربانى والبعد الأخلاقى .

وكان انغماس الحضارة الغربية فى الترف والإباحية والفساد الأخلاقى والربا من أخطر العوامل التى تضعها اليوم فى مرحلة الإنهيار والسقوط .

وترتفع اليوم فى كل مكان صيحات الإدانة للحضارة الغربية بفسادها المادى والمعنوى ، سواء فى جناحيها الليبرالى أو الإشتراكى فالفساد الآن يعم العالم الغربى كله وتنتشر كل الجرائم .

ويدين الباحثون الغربيون أنفسهم الحضارة الغربية لأنها صنعت من الإنسان حيواناً لا تشغله إلا شهواته وأهوائه ومطامعه دون أن يحسب حساباً لأخيه الإنسان فى غير قارتى أوربا وأمريكا حيث يموت ملايين الناس جوعاً وفقراً بينما ينفق أولئك آلاف الملايين على التسلح والترف ، وحيث يكبل الغرب بلاد العالم المتخلف بالديون من أجل أن تستبقى موارده الخام رهن إشارتها وفى قبضة يدها ويمنع الشعوب من أن تنتج طعامها وترمى إلى البحر بكميات ضخمة من السمن والزبد واللبن ولا تعطيها الملايين الجائعين مع غلبة روح الأنانية وعدم الاكتراث بالإنسان ككل .

وبعد خمسة قرون من هيمنة الغرب هيمنة لا يشاركه فيها أحد

٦٠٠ مليار دولار من الإنفاق على التسلح

٥٠ مليون نسمة يموتون بالمجاعة وسوء التغذية

وقد حاول جارودى أن يلخص أسباب هزيمة الحضارة المعاصرة فى عدة عناصر :

* الاقتصاد ويسيطر عليه النمو المتمثل فى الرغبة الجنونية فى زيادة وسرعة الإنتاج .

* السياسة تحكمها علاقات إجتماعية داخلية وخارجية يسودها العنف المعبر عن صدام المصالح والنزوع إلى السيطرة بين الأفراد والأمم .

* الثقافة عارية من المعنى والغاية :

فالفن للفن والعلم للعلم والتقنية للتقنية والحياة بغير هدف .

* العقيدة خاوية من التعالى (التعالى عن المادة) التى تمثل البعد الإنسانى للانسان .

فهى - أى (الحضارة) - :

أولا : تعزل العلم والتقنية عن الحكمة أو تفصل الوسائل عن

الغايات ولكن الإسلام يحمل القوة من أجل الحق .

ثانياً : تهبط بالحقيقة إلى مستوى الفكرة المجردة فكل شيء لا يمكن التعبير عنه بلغة الرياضيات والحساب غير موجود أصلا في نظر الحضارة الغربية .

ثالثاً : إنها فردية في ذاتها فالفرد في تلك الحضارة يعبد نفسه ويتصرف لتحقيق ذاته حتى الجماعات أيضاً تتصرف لتحقيق ذاتها .

وبسبب التحلل الخلقي فإن الملايين من أبناء الغرب ينتظرون الموت خلال سنوات (مرض الإيدز) لعنة السماء تؤكد جوهر الأصل للأديان السماوية ، وإن اللواط لا يمكن أن يكون تقدما وإن الحرية الجنسية ليست تحضراً ، أو تمديناً ، وإن إدمان الخمور والمخدرات ليس رقياً أو نهضة بشرية ، والأغلبية الساحقة هم من المصابين بالشذوذ الجنسي + حقن تعاطي المخدرات + الإتصال الجنسي غير الشرعي بين الرجل والمرأة + نقل الدم الملوث .

وقد حققت الولايات المتحدة الرقم القياسي بمرض الأطفال الذين أخذوا العدوى من أمهم أثناء الحمل (٧ آلاف قضوا نحبهم بسببه المرض + ٢ مليون يحملون الفيروس) .

* * *

وقد كشف عن حضارة الغرب علماء من الغرب :

أفول الغرب : سبنجلر .

الإنسان ذلك المجهول : الكسيس كاريل .

إنسانية الإنسان رينيه روبو .

ثورة الأمل : اريك فروم .

أما فى الفكر الإسلامى فهناك كتابات حسن البنا وعبد الحميد بن باديس وإقبال ومالك بن بنى والمودودى الندوي وسيد قطب .

وفى تقديرهم إن حضارة أوربا نسيج من القوة والطغيان والإثرة وحب الذات والأنانية وقد قامت على أساس فلسفتها الإستعمارية والتفرقة العنصرية إنها حضارة اللذة والمتعة وعبادة المرأة والمال .

إن حضارة أوربا هى حضارة الربا والقمار والميكافيلية الشريرة والإباحية والعلمانية والماديه واستعباد المرأة باسم تحريرها حضارة لا مكان لها فى قاموس المثل والعلم والشريعة ، وهى مهما بلغت من قوة مادية فإنها إنهارت روحياً وخلقياً وإنسانياً إلى الدرك الأسفل ، تحرم على الرجل أن يتزوج إلا بواحدة وتبيح له أن يعيش مع ألف عشيقة وبائعة لجسدها وليس ذلك إثم فى نظرها وإنما الإثم

ماشرعة الإسلام للرجل من حق الزواج بأربع (محمد خفاجى) .

ويقول البروفسور سيمون جارجى (جامعة جنيف) :

إن الغرب قد فقد المرتكزات الروحية الثقافية الدينية التى كان يرتكز عليها فلم يعد هناك شىء يركن إليه فالديانة النصرانية فقدت مقوماتها والتوجه إلى الروحانيات انتهى واضمحل فى النفوس فأصبح فى الغرب نوع من الفراغ ونوع من الضياع الشامل تكتوى به الأجيال الشابة .

إنى أعتقد أن حضارتنا الغربية هى الآن فى حالة احتضار ، وأننا نعيش نوعا من موجة التحول التى لا نعلم ماذا سينتج عنه ، نحن نشاهد حضارة تنازع وتوشك أن تموت ولابد أن تنشأ عنها حضارة ، جديدة نحن نعيش فى نفق مظلم ولا نزال ننتظر النور الذى سيهدينا » .

* * *

تلك هى حضارة الغرب ارتبطت بالإستعمار وقامت فى أحضانه ثم حاولت أن تفرض نفسها على العوالم كلها ومنها عالم الإسلام فى فترة ضعف وتخلف واجه فيها تحديا خطيراً قوامه التبعية بالنفوذ العسكرى والسياسى .

والواقع أن الحضارة الغربية لم تستطع أن تحقق مجتمعاً صالحاً في الغرب وعندما تسربت إلى عالم الإسلام كانت أشبه بعاصفة تعمل على تحطيم كل قوى الثبات واليقين والإيمان بالله تبارك وتعالى .

وكان لابد لليقظة الإسلامية من موقف فكرى على الأقل كمقدمة لموقف واقعى وكان هذا الموقف هو كشف زيف هذه الحضارة وإعلان عجزها عن العطاء ، وبيان أنها لم تزد أن كانت واحدة من الحضارات الوثنية المادية التى سبقت فى فارس والروم واليونان ومصر القديمة . وكان لابد من الحملة عليها على أنها لا تصلح بديلا عن الحضارة الإسلامية التى تعرضت للعطب بعد ألف سنة من العطاء المتصل .

إن هناك أساساً إختلاف الوجهة فالحضارة الغربية تستهدف السيطرة على العالم وإخضاعه لسلطانها مع اتجاه استهلاكى يستهدف المنافسة والربح ويقصر وجهته نحو الطبقة الثرية فلا يقدم الضرورات للناس جميعاً ومن هنا فإن هذه التكنولوجيا قد تطورت فى مجالات محدودة تطوراً هائلا بينما تراجعت فى مجالات أخرى تراجعاً شديداً وكان هذا الإتجاه علامة على تصادمها مع الطبيعة والبيئة والحاجات الفطرية للانسان (وهو النمط الغربى المفروض على شعوب العالم) . وبهذا فهى ليست حضارة الإنسان كله ولكنها حضارة الأغنياء والرأسمالية .

ولما كان هذا التوجه متعارضاً مع طبيعة الامم والشعوب بصفة عامة فقد وقع الغرب فى مشاكل طاحنة كشفت عن إفلاسه وفشله فى تحقيق أى قدر من الاستقرار للمواطن .

ومن هنا كان ذلك الاضطراب الذى يقاسيه العالم الإسلامى نتيجة الخضوع لهذا الاتجاه ، وفشل كل الأنماط التى استوردها فى سبيل تنميته بما فيها تلك التى تشكل فى نظرهم مفتاح التقدم .

نقطة الافتراق هى العلاقة مع الله تبارك وتعالى وهى نفسها نقطة الإلتقاء مع كل عوالم الفطرة والعلم والأمن وطمأنينة النفس وسلامة المجتمعات وحمايتها من الوقوع تحت طائلة قانون الإنهيار والسقوط .

فالحقيقة الغائبة عن الحضارة الغربية تتركز فى أن الإنسان لن يجد منطلقه الحقيقى إلا إذا آمن وأيقن بأن الله تبارك وتعالى هو المرجع والمصدر وهو منطلق كل حركة وأنه إليه ترجع الأمور .

أما فى الغرب فإن هذه الحقيقة تبدو باهتة بل هم يقفون منها موقف الاستهانة ، ويتكئون على الفكر المادى ويتخذون منه دينا ويؤكدون فى تحاليلهم أنهم يمتلكون الحقيقة فى حين أنهم يعرفون أن كل كائن حى يحمل فى داخله بذور فنائه . ومن هنا فإنه لا يمكن للكائن البشرى الزائل أن ينتج حقائق أزلية .

تلك هي الصخرة الكبرى التي ترتطم بها هذه الحاضرة المادية الوثنية : غياب البعد الإلهي ثم البعد الأخلاقي .

لقد صنع الإنسان اوثان هذا العصر : وهي العلم والتكنولوجيا والفلسفة والفن ثم عبدها ، إن الغرب يعتمد في بناء الحضارة على التناقض والنفي وعلى التطور المطلق ، وعلى النسبية وكلها قيم سلبية بينما يعتمد الإسلام في بناء حضارته على الإيجاب (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) فالله تبارك وتعالى هو الأزل والفرد المطلق والكمال وهي الصفات الإيجابية الحقة .

فالإسلام وحده هو الذي ينطلق من مبدأ الإيجاب والإثبات ويؤكد أن تلك المبادىء كلها مجتمعة في الله تبارك وتعالى .

ولأن الإسلام كامل فقد صهر كل الأديان المنزلة :

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) صدق الله العظيم .

• • •

للاسلام موقف حاسم مع حضارة الغرب :

ومن هنا كان لابد للاسلام من موقف من حضارة الغرب :

موقف حاسم وواضح ، يقوم على الفطرة وعلى تكامل جانبى الإنسان الروحى والمادى دون إعلاء لأحدهما أو حجب للآخر ، وفى ظل هذا الانحراف الخطير الذى وصل إليه الغرب بعد أربعة قرون من التحول نحو المادية نجد الإسلام يشرق بوجهه من جديد ليقدم منهجه الأصيل الجامع فى مواجهة كل الأزمات والأخطاء والانحرافات ومن أجل أن يعيد البشرية مرة أخرى إلى منهج الله .

وأبرز مايطرحه هو أن محاولة فهم الحياة والكون وتدبيرهما خارج نطاق التوجيه الربانى هو عملية صعبة ، فاشلة ، منهارة لأنها تتجاهل كثيراً من الحقائق التى قدمها الحق تبارك وتعالى إلى البشرية عن طريق الدين الحق ، وفى مقـــدمتها الإيمان بالغيب وذلك التفسير الكريم لمسألة ما وراء المادة (الميتافيزيقا) حتى يريح نفسه من الإغراق فى تفسير الأساطير التى قدمتها الفلسفات القديمة ، وحتى يوجه جهده إلى العمران والسعى فى الأرض ، وهى أمور يعجز العقل وحده عن الوصول إلى كنهها ، وهنا تبدو حكمة الدين فى حماية حركة الحياة والإنسان بالحدود والضوابط عن الانهيار والغربة والغثيان والتأزم الذى يقاسيه الغرب اليوم .

فالإسلام اليوم وفى مواجهة عشرات من التجاوزات التى أحدثها انحراف الغرب عن الفطرة ، قادر على تقديم الوجهة الصحيحة والأصيلة للبشرية فالإسلام اليوم هو ملاذ البشرية بعد أن أخفقت

جميع الفلسفات المادية فى جميع القطاعات الاجتماعية والسياسية فى تهيئة الجو الصالح للحياة الإنسانية بما يؤكد أن الإسلام هو الملاذ الوحيد للبشرية فى كل زمان ومكان وفى كل عصر — على حد تعبير جارودى — ولا أدل على ذلك من هذه المجتمعات المادية التى جربت كل أنواع التقدم العلمى والحضارى وعاشت قمة التجارب العلمية والعملية حيث لا تجد اليوم ما تحتاج إليه من أمن نفسى وشعور بالسلام ، إن الإسلام أنقذ العالم من الانحطاط العام والفوضى وأن القرآن الكريم أعاد إلى ملايين البشر وفى بعدهم الإنسانى روحاً جماعية جديدة .

وتجابه العالم اليوم قوتان عظميتان ترميان إلى اقتسام العالم ، وهما تعلنان عن عقيدتين هما فى الظاهر مختلفتان لكنهما فى الحقيقة تعتمدان الأنموذج الكيانى نفسه والنمط المترف وتسيران فى طريق مسدود وتؤديان إلى الإفلاس البشرى .

وفى غياب الغاية الإلهية والإنسانية يمكن الاسلام أن يقدم إلى العالم ما يتطلبه وهو معنى الحياة ، فالإسلام دين التوحيد فى حين أن عالمنا : عالم المنافسة والنمو الكمى والعنف تبدو فيه الأحداث حصيلة القوى العمياء المتصارعة يعلمنا القرآن النظر إلى الكون والبشر على أنهما كل واحد ويعلمنا أن الله يرى فى كل شىء وفى كل حدث آية من آياته رمزاً للحقيقة الأسمى ، وهى حقيقة النظام

الواحد القابيعة والمجتمع والانفسنا فكل شيء في العالم خاضع لإرادة الله تبارك وتعالى ، وفي نفس الوقت فقد كرم الله تبارك وتعالى الإنسان بأن جعله مسئولا مسئولية كاملة عن مصيره إذ في مقدوره أن يعصى شريعة الله وأن يستسلم لها .

• • •

ويعنى هذا كله ، أن المستقبل للاسلام أمام إفلاس الحضارة الغربية (حضارة الانتحار) التى تقود العالم إلى الهاوية : تلك التى تقوم على مفهوم التقدم السريع حتى ولو كان على حساب العلاقات الإنسانية (بين الإنسان وأخيه الإنسان والعلاقة بين الإنسان وربه) .

إن مفهوم الغرب للعلم يقتصر على وضع القوانين الظواهر ولكن لا يسأل عن معناها وعن علاقتها بالخالق وهى حضارة تعانى من أزمة المعنى وتحتضر ليس بسبب غياب الوسائل ولكن بسبب غياب الغايات حتى أنها أصبحت كإنسان له جسم عملاق ورأس قزم ، إن البعد الإسلامى هو إعطاء معنى للحياة وقد أتى الإسلام بمفهوم الأمة المتسامية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

لقد قدم الإسلام مفهوماً يجمع بين الدين والدنيا وهذا سر تفوق الإسلام .

إن الأمة الإسلامية لم تقم على وحدة الدم — كالمجتمعات القبلية — أو وحدة الأرض كالمجتمعات الزراعية أو وحدة السوق كالمدن الرومانية ، وإنما قامت على وحدة العقيدة والمستقبل .

فالإسلام لا يفصل الدين عن الاقتصاد والسياسة فالملكية فى الإسلام ليست محددة كما فى القانون الرومانى وليست رأسمالية من حيث حق الاستعمال وإساءة الاستعمال : ذلك أن الله هو المالك الأوحد وإدارة أموال الأرض إنما هى وظيفة اجتماعية واستعمال الملكية مقيد دائماً بأهداف أسمى من الفرد ومصلحته الخاصة .

والإسلام ينفى ما يسمى بنظرية الحق الإلهى التى تجعل من الأمير وكيلا عن الله فى الأرض ، كما ينفى الإسلام الديمقراطية القائمة على التعويض والتنازل عن السلطة إلى منتخب أو حزب » .

* * *

من هنا ولهذا كله بات واضحاً أنه (أولا) لا يمكن أن تنصهر الأمة الإسلامية فى الحضارة الغربية مهما اشتدت الضغوط السياسية أو الاقتصاد عليها ذلك لأنه لا يوجد أساساً عناصر مشتركة تمكن من الانصهار ولكن هناك « ميزة » الإسلام الخالدة وهى القدرة على الانتفاع بكل تراث البشرية القديم والجديد والاستفادة منه باقتباس الصالح منه ، واقتباس التنظيمات فى الأساس دون النظم وإن كل

مما يأخذه المسلمون من الحضارات هو بمثابة « مواد خام » يشكلها المسلمون فى دائرة فكرهم ومجتمعهم ، مع الاعتراف الواضح الصريح بأن للمسلمين حضارتهم المستمدة من عقيدتهم وفكرهم ومنهجهم وتركيبهم الاجتماعى الخالص .

ومن هنا فإن مفهوم الإسلام للحضارة يرفض كل محاولات الاحتواء سواء التاريخى المتوهم أو الواقعى المعاصر ، وأنه لا يقبل أى تصور تاريخى يكون فيه الغرب هو مبدأ الحضارة ونهايتها أو أن الإسلام لم يكن إلا مرحلة ، ذلك بأن حضارة الإسلام منذ بزغ نوره هى حضارة متميزة قدمت للبشرية مفهوماً جديداً مخالفاً لكل ما سبقها من حضارات وإن محاولة الغرب إنكار الدور الأصيل والرائد الذى قام به الإسلام فى بناء الحضارة وتقديم المنهج العلمى التجريبى ورسم الإخاء البشرى (كلكم لآدم وآدم من تراب) بعيداً عن الاستعلاء الجنسى أو العصبية العرقية . هذه المحاولة لا قيمة لها لأن حقائق التاريخ تؤكدها فى كل لحظة .

(٢) كذلك فإن الإسلام يرفض تقسيم الغرب للعصور التاريخية المعاصرة لتاريخ الإسلام فالعصور الوسطى مثلا هى عصور الظلام فى رأيهم مادامت أوربا كانت فيها فى الظلام متجاهلين أضواء الحضارة الإسلامية على العالم من حدود الصين إلى الأندلس خلال ألف عام كاملة ، كذلك فالإسلام يرفض مقولة إن الفكر الغربى هو

الفكر العالمى الذى كون العقل الحديث فإن هذا الفكر المادى الوثنى قد تصدع وانكشف فساد وجهه بعد أن سقط فى متاهات ، ووقع فى تجاوزات مصدرها عدم الإقرار بمبدأ (ربانية الوجهة) والبعد الإلهى والبعد الأخلاقى للأمم والحضارات .

كذلك فقد رفض الاسلام تقسيم الغرب لشعوب العالم إلى فئات وعروق ودماء بعضها نقية زرقاء وبعضها ملوثة سوداء ، أو أجناس عليا وأجناس دنيا (وفى مقدمة ذلك مسألة الزنوج وقضية النازية والفاشية) فقد أثبت البحث العلمى فساد هذه النظريات التى وضعها مستشرقون مغرضون يهدفون إلى تبرير الاستعمار والسيطرة الأجنبية.

• • •

كذلك فإنه ليس صحيحاً أن الفكر الإسلامى لم يكن إلا أداة نقل وترجمة للفكر الأغريق ، فالرياضيات الأغريقية كانت تقوم على مفهوم النهائى والرياضيات العربية تقوم على مفهوم غير النهائى . والمنطق الأغريق كان نظرياً والعلم الاسلامى كان تجريبياً إلى حد كبير ، والهندسة المعمارية الأغريقية كانت مبنية على الخط المستقيم أما المسجد فكان خلافاً للمعبد الأغريقى مجموعة متناغمة من المنحنيات بأقواسه وقبابه .

وليس صحيحاً أن العلم الإسلامى كان مجرد تاريخ إنتهى ، قبل أن يبدأ تاريخ علم الغرب فالعلم الإسلامى لم ينته لأنه لا يفصل العلم عن الحكمة ، كما أن نهضة العرب لم تبدأ من إيطاليا بل بدأت من أسبانية مع أشعاعات علوم العرب المسلمين وثقافتهم .

كذلك فقد أكدت الأبحاث العلمية الجادة إن الثقافة الغربية ليست عالمية كما تقدم نفسها إلى الناس، وإنما تظل مرتبطة بالمجتمع الذي ظهرت فيه ويظل الغرب يضع مبادئه لنفسه ويفرضها قسراً على الشعوب الأخرى وقد أدرك بعض مثقفي الغرب أن الغرب محصور في إطار ضيق رغم ادعائه أنه متسع الأفق وأنه علمي النزعة . وكشف هذا عدد من المثقفين العرب الذين أتيح لهم تعمق الأمر ، فانتهوا إلى أن الثقافة الغربية مازالت وستظل أسيرة عوامل محلية مهما ادعت عكس ذلك وأنها تظل موجهة إلى تحقيق هدف الغرب في السيطرة على العالم وبالتالي يجب الانسياق إليها مثقفوا الغرب .

* * *

كذلك فقد سقطت خدعة طه حسين وحسين فوزي وفؤاد زكريا وزكي نجيب محمود بأن استعمال أدوات الحضارة ونواتج الحضارة هو دليل ومبرر لقبول فكر هذه الحضارة ، وتلك محاولة ساذجة لا يقبلها أحد فهل فعل الغربيون ذلك حين أخذوا علوم الإسلامية التجريبية هل أخذوا منهج الإسلام في الفكر ، إن كل الوثائق تؤكد أن وصية الكنيسة كانت مؤكدة لكل من ذهبوا إلى جامعات الأندلس (قرطبة أو بلنسيه أو غيرها) أن لا يأخذوا فكر المسلمين .

فكيف يمكن أن يدعونا هؤلاء إلى ذلك وهم يعلمون أن هناك فارقا واسعا وعميقاً بين استعمال أدوات الحضارة المادية وبين قبول فكرها، هذه أدوات حضارة ونواتج نحن نقبلها لنضع في مداخلها فكرنا ومفاهيمنا ومن المعروف أن استخدام نواتج الحضارة المادية

لانفرض فكرها لأن المادة التى ستقدم من خلال هذه الأجهزة يجب أن تكون إسلامية أساساً .

وقد جاءت هذه المؤامرة بعد مؤامرة أخرى سقطت تماما هى محاولة الادعاء بأننا لا نستطيع أن نقاوم الغرب إلا بعد أن نمتلك علومه ، ولقد كان لهذه المقولة أثرها الخطير فى ذلك التراجع الخطير الذى وقع فيه المسلمون منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى سقوط القدس ١٩٦٧ وقيام ماسمى بالهزيمة الكبرى التى وصفت بأنها (النكسة) .

وقد انكشفت مؤامرة الغرب بادعاء أمثال طه حسين وغيره بأن محاربة الغرب تكون بنفس سلاحه ، والواقع أن الاقتداء بثقافة الغرب لم يكن إلا محاولة لاحتواء مثقفى المسلمين تحت لواء الاحتواء المسارع والإغراء الواقع من حضارة تمتلك نفوذاً سياسياً وعلمياً يضع أتباعها على مقاليد الامور .

وكان أن تكشف المسلمين بعد حادث النكسة الخطير أنه لا سبيل للمسلمين بعد أن جربوا كلا المذهبين الليبرالى والماركسى ، وما أوصلهما ذلك إلى هذا الاحتواء ، لم يعد إلا طريق المسلمين الأصيل ومنهجهم الصحيح القادر وحده على إنقاذهم ونصرهم وإعطائهم القوة لامتلاك إرادتهم وبناء مجتمعهم واستئناف بث حضارتهم الربانية .

* * *

لقد تبين اليوم بكل دليل أن الحضارة الغربية تمر بأزمة عميقة ،

وأن حصيلة الكشوف العلمية الهائلة معناها إن الإنسان قد وجد العالم وفقد نفسه وأن مفهوم التقدم الغربى (المفهوم المادى المفرغ من تكامله الروحى) لا يمكن أن يكون معياراً للتقدم والتأخر .

كما تبين أن الهزيمة النفسية التى حملت كثيراً من مثقفينا على الدعوة إلى متابعة الغرب متابعة كاملة تبتغ من رؤيا خاطئة تتمثل فى دوام السيادة الحضارية للغرب مع أن التاريخ شاهد على أن هذا الاستمرار مناقض لقانون من أهم قوانينه وهو قانون (مداولة الأيام بين الناس)

* * *

ومن هنا فنحن نقدم للبشرية منظومة الإسلام الباهرة :

هذا النسق من الحضارة الإسلامية الذى أعاد للبشرية التكامل بين الروح والمادة والتقدم من خلال الإيمان بالله تبارك وتعالى والمسئولية الفردية دون التصادم مع السنن والقوانين بل تقبل بالتوازن والتكامل ، فى إطار أقرار المسئولية الأخلاقية فى المعاملات (الإيثار - العدل - الرحمة - الغيرية) وفى نطاق الموازنة بين الحاجات المادية والمطامح الروحية بما يحقق وظيفة الاستخلاف فى الأرض .



رقم الإيداع ٨١٥٠ / ١٩٩٠